الوجه الآخر للدراسات الاستشراقية للإسلام
–لويس ماسينيون أنموذجا–

The other Side of Oriental Studies of Islam
Case Study of Louis Massignon

نسمة درار [1]
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة
مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان
n.derrar@univ-emir.dz

د.نورة رجاتي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة
benchanora@gmail.com

تاريخ الوصول 2022/07/06 القبول 2023/07/10 النشر على الخط 2023/09/15
Received 06/07/2022 Accepted 10/07/2023 Published online 15/09/2023

ملخص:

بعد أن أضحى الإسلام مادّة دسمة لوسائل الإعلام الغربية، بحكم مستجدّات العالم الإسلامي السياسيّة اليوم، وتواجد الأقليات المسلمة في الدول الغربية، وعلاقات الغرب المتوترة بالإسلام، لا سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فرسّخ الغرب صورة نمطية ومُقولبة عن الإسلام خلال عملية معقدة ممتدة في عمق التاريخ، وقد ساهم في تكوين ورسم هذه الصورة عوامل كثيرة؛ منها الدراسات الاستشراقية فقد أسهمت في رسم الصورة النمطية في العقول الأوروبية عن الإسلام والمسلمين، وكان لها الأثر الكبير في نشر هذه الأفكار المشوّهة عن طريق تطوير وسائل الإعلام من صحافة وطباعة وفضائيات وانترنت، وهيأت العالم الأوروبي لتقبل الأهداف الاستعمارية.

فما هو مفهوم الاستشراق؟ وما هي أهم خصائص الدراسات الاستشراقية التي كانت أهم مصدر لتشكيل صورة الإسلام والمسلمين في المخيال الغربي قديما وحاليا؟ وما مدى صحة منهجها؟ وكيف كان منهج لويس ماسينيون في علاقاته؟ وما مدى ازدواجية معاييره؟

الكلمات المفتاحية: الاستشراق؛ الإسلام؛ المدرسة الاستشراقية الفرنسية؛ لويس ماسينيون.

Abstract:

After Islam has become a rich material for Western media because of the political developments in the Islamic world today, the presence of Muslim minorities in Western countries, and the West’s tense relations with Islam, especially after the events of September 11, what is noted on Orientalist studies is that they contributed to drawing the stereotype in the European minds about Islam and Muslims, which had a great impact on spreading these distorted ideas through the development of mass media such as press, print, satellite channels and the Internet, and prepared the European world to accept colonial goals.

What is the concept of orientalism? What are the most important characteristics of oriental studies, which were the most important source for shaping the image of Islam and Muslims in the Western imagination, past and present? And how correct is its approach? How was Louis Massignon’s approach to his relation? What is the extent of his double standards ?

Keywords: *Islam - Orientalism – the French Orientalist School - Louis Massignon.*

[1] – المؤلّف المراسل: نسمة درار البريد الإلكتروني: **n.derrar@univ-emir.dz**

1. مقدمة:

رغم صعوبة ضبط الحديث عن الاستشراق دفعة واحدة، وذلك لتاريخه الطويل وغزارة مادته وتنوع فروعها ومجالاتها، وتعدد أقطابها الإبداعية، وتنوع رؤى ومناهج وأهداف أصحابها، إلا أن موجة العداء طبعت الاستشراق تجاه الإسلام ولازمته منذ نشأته، فَلَطالما كان للاستشراق؛ ولا يزال له الأثر الكبير في العالم الغربي والإسلامي على حد سواء، من خلال تطبيق مناهجه في المؤسسات التعليمية، وبسبب تأثيره الواسع في العالمين الغربي والإسلامي، أضحى له دور رئيس في رسم وتشكيل ملامح لصورة الشرق عامة والإسلام خاصة؛ الصورة النمطية المروِّعة والمغلوطة عن الإسلام والمسلمين، بل وعمل على غرسها في وعي الإنسان الغربي خاصة، وبذلك تعطي انطباعات سيئة عن كل ما هو عربي وإسلامي، وتزداد آثاره الكبيرة في صياغة التصورات الغربية عن الإسلام والمسلمين يوما بعد يوم، بسبب تنوع مدارس الدراسات الاستشراقية، من حيث كونها الموجِّه والمهندِس، فمنها ما كان استعماريا، ومنها ما كان أقرب للحياد الأكاديمي الموضوعي، رغم ادعائهم كلهم استعمالهم أصول التحليل العلمي معلنين تقمّصهم الموضوعية.

إشكالية البحث:

يقول إدوارد سعيد أن المستشرقين نشروا عن الإسلام والمسلمين فكرة مغلوطة وأنهم يصفونهم بأبشع الصفات وأنهم غرسوا ذلك في أفكار الأوروبيين ونجدها اليوم مجسدة في أفلام السينما[1]، فمادامت دراسات المستشرقين عن الإسلام أسهمت بدور ما في ترسيخ صورة في العقول الأوروبية عن الإسلام والمسلمين، وانتشرت هذه الصورة المشوهة عن طريق تطوير وسائل الإعلام من صحافة وطباعة وفضائيات وانترنت، وهيأت العالم الأوروبي لتقبل الأهداف الاستعمارية، كان ولا بد من معرفة طبيعة هذه الدراسات وخصائصها ومقاربة دراسات أهم المستشرقين، حتى يتم تصنيفها والحكم على نتائجها، والسؤال الذي يُطرح على هذا الأساس، وهو إشكالية هذه الدراسة: ما مدى توافق التنظير الأكاديمي للدراسات الاستشراقية مع الممارسة العملية في واقع المسلمين؟

منهج البحث:

اعتمدنا لدراسة هذه الظاهرة واستخلاص نتائجها؛ المنهج التحليلي، وقد جاءت الدراسة في النقاط التالية:

أولا: توضيح مفاتيح الدراسة: (الاستشراق –الدراسات الاستشراقية – المدرسة الاستشراقية الفرنسية–لويس ماسينيون).

ثانيا: الوجه الآخر للدراسات الاستشراقية للإسلام.

1. خصائص الدراسات الاستشراقية.
2. لويس ماسينيون الوجه الآخر للمستشرق المستعمر.

خاتمة: تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

[1] – سعيد إدوارد، **الاستشراق**، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م، ص 286-288.

2. توضيح مفاتيح الدراسة:

1.2. الاستشراق:

1.1.2. تعريفه:

أ. لغة:

كلمة الاستشراق تعريب لكلمة (Orientalism)، مأخوذ من الاتجاه إلى الشرق، وهي على وزن استفعال، مشتقة من مادة (شرق)، يقال شرقت الشمس شرقا وشروقا: إذا طلعت[1] و "الشين والراء والقاف أصل واحد يدل على إضاءة وفتح"[2]، أما الشرق بسكون الراء فهو المكان الذي تشرق فيه الشمس، ونقول "قد شرّقوا": إذا ذهبوا إلى الشرق أو أتوا الشرق[3].

وكلمة الاستشراق لم ترد في المعاجم العربية المختلفة[4]، غير أن هذا لا يمنع الباحث من الوصول إلى معناها الحقيقي، استنادا إلى قواعد الصرف وعلم الاشتقاق، حيث يبدو أن معنى الاستشراق أدخل نفسه في أهل الشرق وصار منهم[5]، فالاستشراق هو طلب ودراسة كل ما يتعلق بالشرق.

ب. اصطلاحا:

للاستشراق تعريفات عديدة، منها تعريف عبد الرحمان عميرة حيث يقول: "الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي وكلمة مستشرق بالمعنى العام تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله، أقصاه ووسطه وأدناه، في لغاته وآدابه وحضارته وأديانه"[6]، وفي تعريف آخر له أكثر تفصيلا يقول: "والمعنى الخاص لمفهوم الاستشراق يعني الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته، وحضارته بوجه عام"[7]، فهو يرى أنه علم خاص بالدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي.

ويقول مالك بن نبي: "إننا نعني بالمستشرقين الكُتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية، وأن صفة (مستشرق) ينبغي أن تقتصر على من ليس شرقيا، لأنها تصف حالة طلب لشيء غير متوفر في البيئة التي نشأ فيها الطالب"[8].

---

[1] – محمد بن مكرم بن منظور ابن منظور الافريقي المصري، **لسان العرب**، تح: مجموعة من الأساتذة، دار صادر، بيروت، ط1، مادة: شرق، ج10، ص173-174، ص248، مراد يحيى، **معجم أسماء المستشرقين**، ص8.

[2] – أحمد بن فارس أبو زكريا، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ج3، ص264.

[3] – ابن منظور، **لسان العرب**، ج8، ص65.

[4] – المعجم الوسيط، **مجمع اللغة العربية**، القاهرة، 1960م، 248/1.

[5] – يحيى مراد، **معجم أسماء المستشرقين**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1425هـ-2004م، ص5.

[6] – عبد الرحمان عميرة، **الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق**، دار الجيل، بيروت، ص90.

[7] – المرجع نفسه، ص90.

[8] – مالك بن نبي، **إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث**، دار الإرشاد، بيروت، ط1، ص5.

وكذلك يرى إدوارد سعيد بأنه دراسة كل ما يتعلق بالشرق حيث اعتبره: "أسلوبا للتفكير على التمييز الأنطولوجي والإبستمولوجي بين الشرق والغرب، إذ يهدف هذا المفهوم إخضاع الشرق للغرب، وأداة ووسيلة للتعبير عن التناقض بين الشرق والغرب"[1].

وعُرِّف في الموسوعة الميسرة بأنه: "تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل ما يبحث في أمور الشرقيين، وثقافتهم، وتاريخهم ويقصد به: ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي والتي تشمل حضاراته وآدابه ولغاته، وثقافته، ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق الإسلامي بصورة خاصة، معبرا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما"[2]، فالاستشراق هو الدراسات والأبحاث التي يقوم بها الغربيون عن الشرق الإسلامي بكل أنواعها؛ أنواعها؛ تشريع، تاريخ، عقيدة، ثقافة، حضارة ...

2.2.2. نشأته:

أول استخدام لكلمة "الاستشراق" سنة 1630م، حين أطلق على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية[3]، وقد عرفت الإنجليزية والفرنسية والفرنسية مصطلح "مستشرق" **(orientaliste)** أول مرة سنة1779م، الذي سبق مصطلح "استشراق" **(orientalisme)** في ظهوره ليطلق "كوصف ثقافي وعلمي حديث على مختصين أوروبيين في ثقافة الشرق ولغاته وتراثه وحضارته"[4]، ثم بعد ذلك ظهر ظهر المصطلح في فرنسا سنة 1799م ليعم مختلف الحواضر في الدول الأوروبية[5].

أما كلمة "استشراق" فقد كان ظهورها متأخرا نسبيا وعرفتها اللغة الإنجليزية قبل غيرها سنة 1811م، وبعدها أضيف مصطلح استشراق إلى معجم الأكاديمية الفرنسية سنة 1830[6]، وبعد ذلك بقليل جاء الاعتراف به من الأكاديمية الفرنسية فأدخلتهما إلى معجمها الشهير عام 1938[7].

ويرى هشام جعيط أن البيئة الفكرية التي تهيأت في القرن الثاني عشر الميلادي ثم توسعت وتدفقت في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، لتمتد حتى القرن الثامن عشر، انطلقت من عداء شديد لـ "النبوة المحمدية الكاذبة"، وكان الاعتقاد ساريا حول كون نبي الإسلام هو السبب في وقف تدفق المسيحية الإنساني "بنبوءته الكاذبة" تلك[8]، علاوة على أن أغلب الباحثين يذهب إلى أن

---

[1] – إدوار سعيد، **الاستشراق: المعرفة، السلطة**، ترجمة: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1984م، ص68.

[2] – مانع بن حماد الجهني، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، الندوة العالمية للنشر والتوزيع، الرياض، ط3، 1420هـ، ج2، ص687.

[3] أحمد سمايلوفتش، **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999م، ص21-23.

[4] – الطيب بن إبراهيم، **الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر**، دار المنابع، الجزائر، 2004م، ص18.

[5] – محمد حمدي زقزوق، **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، دار المعارف، القاهرة، ص20.

[6] – الطيب بن إبراهيم، المرجع السابق، ص18.

[7] – عمر الطيبي، **المجتمع المغربي في الاستشراق**، المستقبل العربي، السنة 18، العدد 195، مايو1995م، ص86.

[8] – لطفي بن ميلاد، **الاستشراق في فكر هشام جعيط**، المستقبل العربي، 33، العدد 367، حزيران يونيو 2010م، ص119-120.

الهدف الرئيسي لظهور الاستشراق كان محاربة الإسلام والنيل منه[1]، فقد كان دخول المسلمين إلى إسبانيا وصقلية في العصر الوسيط هو الذي دفع "الغرب" إلى وجوب دراسة الدعوة الإسلامية[2].

ويرى إدوارد سعيد، وهو أحد أهم منتقدي خطاب الاستشراق، أن "المصطلح" كفعل إبستيمي ظل غائما ونسبيا لكونه يتضمن موقفا تنفيذيا للاستعمار الأوروبي في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وحتى إن لم يعد كما كان، فإنه ظل حاضرا في الجامعات والأكاديميات الغربية خزانا للذهنيات وللأطروحات المذهبية عن الشرق والشرقي[3]، إن هذا الإنشاء الذي ارتبط بفترة الحداثة في أوروبا سيتعمق كثيرا في مرحلة ما بعد الحداثة، بحيث سيقدم العالم الإلكتروني تعزيزا للنماذج المنمطة التي ينمط بها الغرب الشرق، فقد دفع التلفزيون والأفلام المعلومات إلى قوالب أكثر سوية ونمذجة فيما يتعلق بالشرق طبعا. وبحسب إدوارد سعيد، هناك ثلاثة أشياء جعلت أبسط التصورات عن الشرق مسيسة إلى حد بعيد، وهي: تاريخ التحيز الشعبي ضد العرب والإسلام في الغرب، الصراع بين العرب والصهيونية، غياب أي فرصة للتوحد الهوياتي الغربي العربي الإسلامي فالشرق الأدنى موحَّد بسياسات القوى العظمى لأنه يضم اليهود المحبين للسلام والعرب الأشرار الإرهابيين[4].

2.2. مفهوم الدراسات الاستشراقية:

هي الدراسات التي تناولت الإسلام وقضاياه والمسلمين وتاريخهم وحضارتهم...ومن خلال تلك الأبحاث تشكلت عقليات الغربيين قادة وعلماء وشعوبا، وبناء عليها تحددت سياسات دول تجاه دول، وأقيمت علاقات، وأنشئت مؤسسات وغير ذلك مما لا حصر له من آثار[5].

والدراسات الاستشراقية مع غزارة مادتها وتشعبها من حيث الكم والكيف[6]، فإن ما يميزها في أواخر القرن الثامن عشر –فترة تشكل تشكل أرضية الاستشراق المعاصر– هو أنها أضحت تمثل مؤسسة استراتيجية بدأت تنتظم في نسق واحد يعتمد تقنيات ومناهج محددة، حيث ازدادت فيه أهمية المعرفة المنظمة بالشرق، وهي معرفة دعمتها المواجهة الاستعمارية، فافتضح أمر الاستشراق وانكشفت نواياه[7]، وهو ما جعل "إدوارد سعيد" يصفه بأنه أسلوب غربي للسيطرة على الشرق وامتلاك السيادة عليه"[8].

---

[1] – زاهر عواض الألمعي، **مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش**، دراسة تحليلية، ط2، القاهرة، مطبعة عيسى البابي، 1967م، ص23.

[2] – عبد الجليل شلبي، **الإسلام والمستشرقون**، القاهرة، دار الشعب، 1967م، ص27.

[3] – سعيد إدوارد، **الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء**، نقله إلى العربية كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1981م، ص37.

[4] – المصدر نفسه، ص59.

[5] – السيد عبد القادر المتولي البلتاجي، **نقد الخطاب الاستشراقي حول الإسلام ضرورته –أهميته–مجالاته –أثره**، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، العدد (22) 2020/2019م، المجلد الأول، ص9.

[6] – رودي بارت، **الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكة**، ص74.

[7] – إدوارد سعيد، **الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء**، ص73.

[8] – المصدر نفسه، ص231-232.

ومن الذين كان لهم اهتمام كبير بدراسة الشرق والتخصص في ثقافته وتراثه، المستشرقون الفرنسيون؛ فقد كانت لدراساتهم وأبحاثهم الشأن والأثر الكبير في الدراسات الاستشراقية؛ والتي بها أصبح للمدرسة الاستشراقية الفرنسية توجهها، وخصائصها.

3.2. المدرسة الاستشراقية الفرنسية:

تعد المدارس الفرنسية الاستشراقية من أهم المدارس الأوروبية التي قامت بدراسات استشراقية جبّارة خاصة مع إنشاء مدرسة اللغات الحية عام 1975م[1]، ولها الريادة أيضا في الدراسات الشرقية من خلال الجهود الكبيرة التي بذلتها في التعرف على علوم الشرق وآدابه، وكشف آثاره وأسراره، كإنشائها أول كرسي للغة العربية في بداية القرن الرابع الميلادي في مدارسها وجامعتها كما أنشئ في هذا العصر كرسي للدراسات الإسلامية في جامعة باريس تتمة للقسم العربي في (السوربون) الذي يهتم بحضارة العرب والفقه الإسلامي وتراثه ونتيجة لذلك اعتبرت (باريس) قبلة لجميع المستشرقين الأوروبيين، مما أثر على مجمل المدارس الأخرى في الطريقة والأسلوب والمنهج والأهداف، حيث تبنى اتجاهها الكثير من المستشرقين الذين أصبحوا فيما بعد المرآة العاكسة التي مثّلت المسار العام للاستشراق الأوروبي عموما، والفرنسي على وجه الخصوص، لِما مثّله من عمق في تناول أغلب نواحي الدراسات الشرقية منذ انطلاق أول مدرسة للغات الشرقية في (باريس)[2].

ويعود ذلك إلى جملة من الأسباب لعلّ أوجهها هو أن فرنسا من أكبر وأقدم الدول تفاعلا مع المسلمين؛ فقد جابهتهم مبكرا أثناء الفتوح الإسلامية، وتزعمت الغرب أثناء الحروب الصليبية، كما أنها احتلت كثيرا من الدول الشرقية أثناء فترة الاحتلال الغربي لدول الشرق، يضاف إلى ما سبق قيمة هذه الدولة ووزنها على الساحة الدولية، كل ما سبق يجعل هذه المدرسة تخلّف إرثا كبيرا في الدراسات الإسلامية كترجمات القرآن ودراساته وعلومه، وفي تحقيق المخطوطات، وصنع المعاجم المختلفة مِن وإلى العربية، إضافة إلى دراسات متعددة في الآداب والتاريخ والجغرافيا والفلسفة وغيرها[3]، فلتوسع حركة الاستشراق في فرنسا؛ ولطبيعة العلاقات التي تربط فرنسا بالعالم العربي والإسلامي، دور كبير ساهما في جعل المدرسة الاستشراقية الفرنسية رائدة المدارس الأوروبية، فهي أغنى المدارس الاستشراقية فكرا، وأخصبها إنتاجا.

ومما تميز به الاستشراق الفرنسي تركيزه في معظم دراساته لتحقيق أهداف أهمها:

–الهدف الديني: وهذا دليل على تعلق الاستشراق الفرنسي بالكنيسة الكاثوليكية، وتأثير هذه الكنيسة عليه، وخاصة الاستشراق الأول منه لا المعاصر، مثل المستشرق الفرنسي "ميشيل نو"، كان منصرا اختاره رؤساؤه للقيام بالتنصير في البلاد العربية، والراهب الفرنسي "بطرس المحترم" رعى أول ترجمة للقرآن إلى اللغة اللاتينية.

---

[1] – جاسم جميل محمد صالح القيسي، **الإستشراق الفرنسي والتراث العربي "ماسينيون نموذجا"**، رسالة ماجستير، إشراف: د. شوقي عواد، 1442هـ-2021م، ص26.

[2] – د. سامية حضرة بن هنية، **الاستشراق الفرنسي ودراسته للقرآن الكريم الاتجاه والمنهج**، الحوار التوسطي، ع 11-12 مارس 2016م، ص50.

[3] – د. رشيد بن قسيمة، **المدرسة الاستشراقية الفرنسية وجهودها في جمع المخطوطات العربية وتحقيقها وترجمتها إبان فترة احتلال الجزائر (1830–1962م)**، مجلة إشكالات في اللغة والآداب، جامعة تامنغست –الجزائر، مجلد: 10، عدد: 2، 2021م، ص203.

– **الهدف الاستعماري:** لقد خدم الاستشراق الفرنسي استعمار بلاده لبلدان المشرق، وساعد في دراساته على السيطرة عليها وغزوها، وما حملة نابليون على بلاد مصر وسيطرته عليها من خلال تلك الدراسات التي أعدها هؤلاء المستشرقون، إلا دليلا واضحا على دور الاستشراق في خدمة هذه الحملة النابليونية والمشاركة فيها واشتهر عدد من المستشرقين الذين كانوا ضباطا في القوات المسلحة االفرنسية مثل: "مونتاي"، و"برشيه".

– **الهدف السياسي:** لقد سعى الاستشراق الفرنسي إلى خدمة السياسة الفرنسية، والمشاركة في صنع القرار السياسي للدولة الفرنسية على بلدان المشرق الإسلامي والمستعمرة من قِبل الفرنسيين، وكان بعض المستشرقين الفرنسيين يعملون في العمل السياسي، فعلى سبيل المثال كان المستشرق الفرنسي "باربيه دي مينار" يعمل في السلك القنصلي ملحقا في المفوضية الفرنسية في فارس، والمستشرق الفرنسي "ماسينيون" كان مستشارا لوزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال إفريقيا[1].

فرغم تعدد أهداف الاستشراق الفرنسي؛ إلا أنه كان أكثر ارتباطا بالغرض الديني والنزعة الاستعمارية، فهما أهم دوافعه وأهم ما ركز عليه.

ومما تميز به الاستشراق الفرنسي؛ إيمانه بالتخصص الدقيق لرجالاته، فكل مستشرق تخصص في جانب محدد من جوانب الدراسات الاستشراقية، كالمستشرق "ماسينيون" تخصص بدراساته عن الصوفية والتصوف حتى صار مرجعا في هذا المجال، وكان متخصصا على وجه الدقة بدراساته عن الشاعر الصوفي الحلاج، ومن مؤلفاته نشره "ديوان الحلاج" الصوفي، وألف كتاب "أخبار الحلاج"، وكتاب "عذاب الحلاج شهيد التصوف في الإسلام"، وغيرها، وكانت معظم كتاباته وبحوثه في هذا المجال[2]، والمستشرق الفرنسي "ألار" (1924- 1976م)، اهتم بعلم الكلام الإسلامي بشكل عام، وفي المذهب الأشعري بشكل خاص وكانت رسالته للدكتوراه بعنوان "مشكلة صفات الله في مذهب الأشعري وكبار تلاميذه الأوائل"[3].

4.2. لويس ماسينيون Louis Massignon؛ ترجمة وتعريف:

وُلد سنة 1833م في باريس، تحصل على الإجازة في الآداب سنة 1902م، ونال دبلوم الدراسات العليا عن بحث حول بلاد المغرب بعد زيارته تعرف على جولد تسيهر وآسين بلاثيوس في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر في الجزائر، وأصبحا من أحب الأساتذة إليه في الاستشراق، بعد إنهاء دراساته في الفلسفة؛ تمكن من الحصول على دبلوم اللغة العربية بالمدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية سنة 1906م، كان يتقن عددا من اللغات، مثل التركية والألمانية والإنجليزية والفارسية، التحق بالمعهد الفرنسي في القاهرة قبل أن يتم تكليفه بالتنقيب عن الآثار جنوبي بغداد سنة 1907م ونشأت بينه وبين العالم محمود شكري الألوسي صداقة متينة.

اتهم بالتجسس والتآمر على السلطة ووقع في قبضة السلطة العثمانية التي همت بإعدامه لولا تدخل محمود شكري الألوسي وعلي نعمان الألوسي، اللذين كفلاه وتوسطا لإطلاق سراحه.

---

[1] – د. محمد بن عبد الله العامر، **المدرسة الاستشراقية الفرنسية**، ص632-633-634.

[2] – محمد فتح الله الزيادي، **الاستشراق أهدافه ووسائله**، ص86.

[3] – المرجع نفسه، ص634-635.

عاد إلى مصر وتابع دروسا في الأزهر بالزي الأزهري قبل أن يقع انتدابه أستاذا لتاريخ الفلسفة في الجامعة المصرية، وكان من ضمن تلاميذه طه حسين.

رحل إلى الجزائر سنة 1914م وشارك في حملة الدردنيل (1915م-1916م)، وقام برحلات عدة قادته إلى الحجاز والقاهرة والقدس وبيروت وحلب ودمشق والأستانة، ثم عاد إلى باريس حيث تم تعيينه معيدا في كرسي الاجتماع الإسلامي في معهد فرنسا (1919م-1924م) وأستاذ كرسي (1926م-1954م) ومديرا للدراسات في المدرسة العملية العليا حتى تقاعده (1954م).

من أشهر أعماله رسالته التي نال بها درجة الدكتوراه من السوربون عن آلام الحلاج (1922م) وقد عُرف خاصة بشغفه بهذه الشخصية الصوفية وبعلم التصوف عامة ومعظم المقالات التي كتبت في دائرة المعارف الإسلامية التي حلّت محلّها (1927م).

بلغت كتاباته حوالي 650 أثرا بين تصنيف وترجمة أو تحقيق أو مقالات وتقارير ومحاضرات ... جمع فيها بين العناية بتراث العرب العلمي ودراسة الأحوال والأنظمة الاجتماعية في العالم الإسلامي في مختلف العصور ومن هذه الكتابات نذكر: الأولياء المدفونون في بغداد، والحلاج والشيطان في نظر الزيدية، وأنا الحق، والطواسين للحلاج، والمباهلة في المدينة وفاطمة، وأغلب أبحاثه جمع في كتاب Minora Opéra من (2500 صفحة) وفي كتاب "كلمة العهد"Parole donnée .

توفي ماسينيون في 31 أكتوبر 1962م[1].

وعرّف عبد الرحمان بدوي "ماسينيون" في كتابه "موسوعة المستشرقين" بقوله: "مستشرق فرنسي عظيم، وهو من بين المستشرقين في مكانة لا يضارعه فيها إلا "نيلدكه" و"نيلينو"، و"جولد تسيهر"، وهو قد امتاز عنهم جميعا بنفوذ النظرة وعمق الاستبطان والقدرة على استنباط التيارات المستورة وراء المذاهب الظاهرة والأفكار السطحية، ومرد ذلك إلى مزاج شخصي خاص جعل حياته الباطنة ثروة عامرة بأعمق المعاني الروحية، ولم يكن ظاهري المذهب في أي بحث طرقه حتى ولو كان في صميم المباحث العلمية أو الأثرية، وبرئ من دعاوة النزعة التاريخية التي أصابت أبحاث "نيلدكه" و"جولد تسيهر" بالمغالاة في تلمس الأشباه والنظائر -الخارجية السطحية في الغالب الأعم -إيذانا بالتأثير، وهو منهج ينطوي على مصادرة وإفراط كان من فضل ماسينيون أنه نأى بنفسه جانبا عنه، ولئن كان الإيغال في الاستبطان مما يدفع ماسينيون أحيانا إلى إضفاء روحانية عميقة على ما لم يكن في ذهن أصحابه غير حرفية أو وضعية بسيطة، فما كان ذلك إلا نتيجة اشتغاله المتواصل بفهم أسرار الصوفية، وهي بطبعها ذا معنى "مطلع" أي يدعى الكشف عن الباطل المجهول من الظاهر"[2]، فهو من أبرز وجوه الاستشراق الجديد، بل في طليعتها التي لها قصب السبق في مجال تجديد الاستشراق، والموضوع عند ماسينيون يبقى الإسلام وثقافته[3].

---

[1] – نجيب العقيقي، **المستشرقون**، القاهرة، دار المعارف، ج1، ص263-267.

[2] – د. عبد الرحمان بدوي، **موسوعة المستشرقين**، ص529.

[3] – سالم حميش، **الاستشراق في أفق انسداده**، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، 1991م، ص41-75-77.

3. الوجه الآخر للدراسات الاستشراقية للإسلام.

1.3. خصائص الدراسات الاستشراقية:

1.1.3. أنها دراسات ذات ارتباط وثيق بالتنصير:

يُعرَّفُ التنصير "بأنه تحويل الناس من دياناتهم التي يدينون بها ... إلى الديانة النصرانية " أو "الدعوة إلى دين النصرانية ومحاولة نشر عقيدته في أنحاء العالم بالوسائل والأساليب المتنوعة" وهو أيضا "تشكيك المسلمين في تاريخهم وزعزعة عقائدهم"[1]. وقد حاول التنصير من خلال المنصرين والمبشرين تحقيق العديد من الأهداف دعما للاستشراق والمستشرقين وجهودهم منها:

-الإيحاء بأن المبادئ والمثل النصرانية أفضل من أي مبادئ أخرى لتحل هذه المبادئ النصرانية محل المبادئ الإسلامية وأيضا الإيحاء بأن تقدم الغربيين الذي وصلوا إليه إنما جاء بفضل تمسكهم بالنصرانية، بينما يعزى تأخر العالم الإسلامي إلى تمسكهم بالإسلام.

-كما يهدف إلى إدخال النصرانية أو إعادتها إلى عدد كبير من البلاد الإسلامية وغيرها، وبخاصة في افريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية، وفي هذا يقول روبرت ماكس أحد المنصرين من أمريكا الشمالية لن تتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة ويقام قدّاس الأحد في المدينة"[2]، والعمل على إبعاد قادة المسلمين الأقوياء عن استلام الحكم في دول العالم الإسلامي حتى لا ينهضوا بالإسلام، يقول المستشرق البريطاني مونتغمري وات في جريدة التايمز اللندنية في آذار عام 1968مم "إذا وجد القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام، فإن من الممكن لهذا الدين أن يظهر كإحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة أخرى"[3].

- إخضاع العالم الإسلامي: وقد كتب أحد المبشرين في مجلة (لاريفو مسلمان) التي تصدر في باريس مقالا كشف فيه بكل وضوح عن هدف الإرساليات التبشيرية تحت عنوان "إخضاع العالم الإسلامي" قال: أن الهدف ليس مجرد نشر النصرانية، بل إخضاع العالم الإسلامي، فقد أثبت التاريخ أن المجابهة بين المسيحية والإسلام لم تنته بمجرد انتهاء ما يسمى بالحروب الصليبية، تلك الحروب التي مثلت الصراع الجسدي على أعلى المستويات...، وقال أن بين الإرساليات والاستعمار تعاون وثيق، فإذا أضفنا هذا إلى ما كتبه الأب "جيرونر" في خطاب ألقاه في أحد المؤتمرات التبشيرية حيث قال: "إن الإسلام هو مشكلة اليوم التي لا يجب تأجيلها، وأنه يتحتم علينا أن نرصد كل إمكانياتنا لحلها، مما يدعو إلى التستر في هذا الهدف والوصول إليه بأساليب غير مباشرة"[4].

- لقد حاول المنصرون بناء على أهدافهم المسطرة استمالة المسلمين وإدخالهم في الدين المسيحي بكل الطرق الأساليب المباشرة وغير المباشرة وإن تخفوا باسم البعثات العلمية والجمعيات الخيرية الإنسانية، وبخاصة الدول التي تجري الحروب على أراضيها من خلال بعثات الإغاثة واستغلال تدهور أوضاع المسلمين لتقديم المساعدات باسم المسيح إما بالتصريح المباشر أو الضمني، وقد

---

[1] – عبد الرزاق عبد المجيد ألارو، **التنصير في إفريقيا**، سلسلة دعوة الحق، (227)، رابطة العالم الإسلامي، 2008م، ص15.

[2] – علي إبراهيم النملة، **التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته**، القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، 1993م، ص34-36.

[3] – أكرم كساب، **التنصير –مفهومه جذوره، أهدافه، أنواعه، وسائله، صولاته**، مركز التنوير الإسلامي، ص157.

[4] – أنور الجندي، **معلمة الإسلام**، القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، 1991م، ج2، ص305.

ازدادت هذه البعثات في العشريات الأخيرة يبرر ذلك حجم الاتفاق على بعثات التنصير الموجودة في العالم العربي والإسلامي الجلية منها والخفية.

– فالتنصير وإقناع المسلمين بلغاتهم ببطلان الإسلام واجتذابهم إلى المسيحية مَثَّل جوهر رسالة الاستشراق في بداياته، ويؤكد المستشرق الألماني رودي بارت RUDI PARET (1983م-1901م) حقيقة أن العلماء ورجال اللاهوت في العصر الوسيط كانوا يتصلون بالمصادر الأولى في تعرفهم على الإسلام[1].

2.1.3. أنها دراسات ذات ارتباط بالاستعمار الغربي:

يُعد الاستعمار من أهم المؤسسات التي ساهمت في صياغة وصناعة الصورة النمطية لوسائل الاعلام بمختلف وسائطها، وقد عرّف الباحثون الاستعمار "بأنه قيام دولة بفرض حكمها أو نفوذها وسيطرتها السياسية والاقتصادية خارج حدودها على شعب أو دولة أجنبية على غير أرض أهلها"[2].

فباعتبار الاستشراق تمهيدا للاستعمار، وأن هناك علاقة قوية بينهما من ناحية أن الاستشراق، كان يدعم الاستعمار بالمعلومات، والاستشارات والنصح وكذا التأييد، ويؤكد هذا محمد حمدي زقزوق، بقوله "وقد استطاع الاستعمار أن يجند طائفة من المستشرقين، لخدمة أغراضه، وتحقيق أهدافه وتمكين سلطانه في بلاد المسلمين، وهذا ما مكن المستشرقين لخدمة أغراضه، وتحقيق أهدافه وتمكين سلطانه في بلاد المسلمين وهكذا نشأت هناك رابطة رسمية وثيقة بين الاستشراق والاستعمار. وانساق في هذا التيار عدد من المستشرقين ارتضوا لأنفسهم أن يكون عملهم وسيلة لإذلال شأن الإسلام وقيمته"[3].

يذكر الباحث بهاء الدين أن الاستعمار ورجال الكنيسة كانوا يشجعون المستشرقين ويدفعونهم لدراسة الحديث والفقه موفرين لهم كل المساعدات المادية والمعنوية، وقد وصلت أبحاث كل من شاخت وجولد تسيهر حد التقديس بحيث يُرفض كل نقد لأبحاثهم فحدث أن تقدم طالب لإنجاز رسالة دكتوراه تنتقد شاخت في جامعة لندن ثم جامعة كامبردج فرُفض طلبه في كلتا الجامعتين، وردت عليه جامعة كامبردج بأنها لا تسمح بنقد شاخت[4].

من الأمور التي أصبحت معروفة في أسباب الحروب الصليبية أنها وإن كانت في ظاهرها دينية غايتها تخليص بيت المقدس من يد المسلمين، بينما كانت في حقيقتها سبيلا للسيطرة على الشرق الإسلامي بما فيه من خيرات اقتصادية ومراكز حربية، ودعاة الاستعمار الخالص كدعاة الاستعمار المستتر بالتبشير سواء بسواء لا يرعون للناس عهدا ولا يحفظون لهم كرامة، من ذلك يتضح أن الغزاة المستعمرين يلتقون مع المبشرين على محاربة ومقاومة دعوته وهدم أبنيته، وسبب محاربته واضح لا يدعو إلى تأمل فالإسلام

---

[1] – رودي بارت، **الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية**، ترجمة: د. مصطفى ماهر، المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م، ص9-10.

[2] – أنور الجندي، **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي**، بيروت: دار الكتاب اللبناني –مكتبة المدرسة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1983م، ص364.

[3] – علي بن إبراهيم النملة، **الاستشراق في الأدبيات العربية**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 1983م، ص53.

[4] – محمد بهاء الدين، **المستشرقون والحديث النبوي**، دار النفائس، عمان الأردن، 1999م، ص35.

بمنهجه الشامل هو الطاقة الدافعة لأبنائه وهو الجدار الذي يقف دون أطماع الصليبية والاستعمار، لذلك كان هدفهم الحقيقي هو هدم الإسلام[1].

وعموما فقد كان هدف كل من الاستشراق والتنصير محاولة تشكيك المسلمين في دينهم، حيث كان ذلك مقصدا أساسيا عند أوائل المستشرقين سواء اليهود منهم أو النصارى ولا غرابة في ذلك لما نعلم أن العلاقة بين الشرق والغرب قد قامت – عبر التاريخ – على العداء الديني ورفض الإسلام بديلا للنصرانية، إلا أن العلاقة بين التنصير والاستشراق بدأت تتجلى أكثر فأكثر حين اختار رؤساء الكنيسة النزول بأنفسهم إلى ميدان الاستشراق، حيث لاحظوا أن نجاح حملاتهم التنصيرية في بلاد المسلمين يتوقف إلى حد كبير على مدى إلمام مبعوثيهم بعلوم هؤلاء المدعوين وثقافتهم، فعمدوا إلى إقحام تعليم اللغة العربية في بعض معاهدهم الدينية والجامعات، وأنشئت مطابع عربية وجُمع عدد كبير جدا من تراثنا الإسلامي مخطوطه ومطبوعه، حتى إن مكتبة الفاتيكان – مقر إقامة البابا – تضم مجموعة كبيرة من الكتب العربية والإسلامية[2].

"ولقد ارتبط الاستعمار منذ اليوم الأول بقوتين أساسيتين هما: التبشير والاستشراق وكان الهدف هو دعم الوجود الاستعماري بخلق عقلية موالية للغرب، منحرفة عن أصالة الإسلام الذي يعطيها دائما القدرة على المقاومة والجهاد والمواجهة"[3]، وكانت حركة الاستشراق هي المصنع الذي يعد أدوات العمل: الشبهات والطعون والشكوك والاتهامات التي يقدمها العلماء الذين يعملون تابعين لوزارات الاستعمار في الدول الغربية، يقدمونها إلى حقل التنصير لنشرها والإذاعة بها فلما كُشفت مخططات التنصير، تخفى التبشير وراء التعليم والصحافة والثقافة وإن كان لا يزال ظاهرا ومتحركا على جهات كثيرة من العالم الإسلامي[4].

وعموما فالتنصير والاستشراق دعامتان من دعائم الاستعمار، وعملاء التنصير والاستشراق عملاء للاستعمار وخدام لسياسته، فقد تقاسم التنصير والاستشراق والاستعمار جوانب الأعمال المقررة في الخطة العامة لغزو العالم الإسلامي والمسلمين وديار الإسلام، فحمل الاستشراق أعباء العمل في ميادين المعرفة الأكاديمية وحمل التنصير أعباء الدعوة الجماهيرية حتى إذا تمكن الفريقان من تحقيق أهدافهما تمكن الثالث (الاستعمار) من غزو بلاد المسلمين دون عناء[5].

3.1.3. عدم الالتزام بالموضوعية والأمانة العلمية:

عند البحث والتحري ثبت قيام بعض المستشرقين بتحريف كثير من الحقائق التي تخُص الإسلام ورسالته وتاريخه دون نظر في ما ثبت بالنصوص والنقول المتواترة فيها، فمن ذلك أن بعضهم أنكر عالمية الإسلام وبخاصة فيما يتصل برسائل الرسول إلى الملوك والأمراء خارج جزيرة العرب كرسائله إلى هرقل والمقوقس وكسرى، دون دلائل أو براهين على ذلك وهذا ظاهر فيما كتبه خوستاف لوبون في

[1] – محمد بن ناصر الشتري، **الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية**، الرياض: دار الحبيب، 2003م، ص92.

[2] – ألارو، **التنصير في إفريقيا**، مرجع سابق، ص25.

[3] – أنور الجندي، **الاستعمار والإسلام**، القاهرة: دار الأنصار للطباعة والنشر والتوزيع، ص05.

[4] – المرجع نفسه، ص20.

[5] – محمد بن ناصر الشتري، **التنصير في البلاد الإسلامية أهدافه ميادينه، آثاره، آثاره، الرياض**: دار الحبيب، 1998م، ص87.

كتابه "تاريخ العرب" حيث زعم أن الرسول رأى أنه كان لليهود أنبياء وكذلك للنصارى فأراد أن يكون للعرب كتاب ونبي وكأن الرسالة والنبوة أمر يقرره الإنسان بنفسه[1].

"فهم يُعيّنون لهم غاية ويقررون في أنفسهم تحقيق تلك الغاية بكل طريق، ثم يقومون لها بجمع معلومات من كل رطب ويابس ليس لها علاقة بالموضوع، وإن كانت هذه المواد تافهة لا قيمة لها، ويقدمونها بعد التمويه بكل جراءة، ويبنون عليها نظرية لا يكون لها وجود إلا في نفوسهم وأذهانهم"[2].

فقد يستند المستشرق في بحثه إلى قراءات تأويلية للنصوص، تأتي مجانبة للصواب، وقد يلهث أيضا وراء اصطناع افتراضات واهية، تنأى عن الحقيقة، ويزعم المنهج الاستشراقي الاعتصام بالنزعة الموضوعية، لكن الباحث الغربي سرعان ما يستسلم لذاتيته، ويتحامل في إصدار الأحكام، ويتحول البحث إلى مجرد تصفية حسابات مع معتقد مختلف، وقد يذهب في هذا مذهبا غريبا، مثال ذلك يؤلف قصصا كاملة من بعض المعطيات الهامشية الواردة في السيرة، مثل كل ما كتب عن أدوار افتراضية، يزعمون أن الراهب بحيرة، وورقة بن نوفل لعباها، في بدايات مسار ورسالة الإسلام، أو كالطعن في القرآن، والقول بأنه ناقص، تحجُّجاً بقصة جمعه المشهورة في عهد الخليفة عثمان (ت35هـ) ونسوا أن العرب كانت أمة حافظة، ومع ذلك فالرسول الأكرم، اتخذ له الكثير من كتبة الوحي، فالقرآن كان يُدون في عهد الرسول، ثمّ إنه جمع فيما بعد في مصحف واحد، لما دعت الحاجة إلى ذلك[3].

فكانوا غالبا ما يتعمدون قلب حقائق وتزوير الوقائع، دون تحري الأمانة في نقل النصوص، وكل ذلك محاولة منهم لإثبات آرائهم ومعتقداتهم الفاسدة، التي كانوا يرسمون لها قبل البحث، وكل ذلك يعد خروجا عن المنهجية العلمية التي ادعوها في النقل والتحري[4].

وما يلاحظ أحيانا في الدراسات الاستشراقية عدم التورُّع في تحريف، وفي تزييف بعض الأخبار، وعدم تحري الأمانة في نقل الروايات بالتنقيص والتزيّد، وقد يعود التعمد في انتهاج مسالك المراوغة والتلاعب بالنصوص التراثية –بغية تقويلها ما لم تقل– إلى تأثر المستشرقين بنظرية التفوق الآري، ومزاعم تميّزه عن البشر الآخرين، واستُمِدَّت هذه الرؤية من "نظرية رينان العرقية (التي) أصبحت جزء من التفكير العلمي الأوروبي في معالجة أية مسألة تتصل بالدين أو الفكر أو ما أنتج من ضروب المعرفة"[5].

4.1.3. تُسهم بشكل فعال في صنع القرار السياسي في الغرب ضد الإسلام والمسلمين:

يقول إبراهيم اللبان:"... والواقع أن رجال السياسة في الغرب على صلة وثيقة بأساتذة هذه الكليات (كليات اللغات الشرقية في أوربا)، وإلى آرائهم يرجعون قبل أن يتخذوا القرارات الهامة في الشئون السياسة الخاصة بالأمم العربية والإسلامية ، وقد سمعت أحد كبار المستشرقينْ يتحدث أمامي فيذكر أن مستر " إيدن " كان قبل أن يضع قرارا سياسيا في شؤون الشرق الأوسط ؛ يجمع المستشرقين المستعربين ويستمع إلى آرائهم يقرر ما يقرر في ضوء ما يسمعه منهم ، هذا إلى أن بعضهم كان

[1] – شعبان بركات، **محمد في مكة**، ص11.

[2] – أبو الحسن الندوي، **الإسلام والمستشرقون**، المجمع الإسلامي العلمي لكنو الهند، 1402هـ-1982م، ص19.

[3] – محمد بسناسي، **الدراسة الاستشراقية بين الأمس واليوم**، ص67-68.

[4] – إسماعيل علي محمد، **الاستشراق بين الحقيقة والتضليل: مدخل علمي لدراسة الاستشراق**، 1419هـ-1998م، ص131-132.

[5] – قاسم السامرائي، **الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية**، الرياض، منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ط 1983م، ص15.

يؤسس صلات صداقة بالبارزين من رجال الأمة العربية، ويتخذ من هذه الصلات ستارا يقوم من ورائه بأعمال التجسس في أثناء الحرب"[1].

فحرص الغرب على أن يكون هناك من يرعى مصالحه ويتولى إدارة شؤونه ويقوم بتنفيذ مخططاته في العالم الإسلامي، فعينوا السفراء والمستشارين لهم في تلك الدول من ذوي الخبرة بشؤون الشرق وعلومه، فكان المستشرقون من أهم العناصر التي قامت بهذه المهمة، فتمثل عملهم السياسي في تلك الدول بالكثير من الطرق منها:

- إضعاف روح الإخاء بين المسلمين والعمل على فرقتهم عن طريق إدخال الطائفية القبلية، وإثارة الخلافات والنغرات بين شعوبهم، حتى تتفكك تلك المجتمعات المترابطة لإحكام السيطرة عليهم.
- توجيه موظفيهم في هذه المستعمرات إلى تعلم لغات تلك البلاد ودراسة آدابها ودينها، ليعرفوا كيف يسوسونها ويحكمونها.
- كما وجهوا أن يكون جميع موظفي السفارات من متقنين اللغة العربية، تمهيدا للقيام بعمل الأنشطة الثقافية أو المشاركة في المؤتمرات والدورات التي تقوم بها الدولة، كالمستشرق الفرنسي "بيلن 1817-1877م" الذي أُلحق بالسلك السياسي، فتنقل بين سالونيك، والقاهرة، والقسطنطينية حيث رُقِّي إلى درجة قنصل[2].

2.3. لويس ماسينيون Louis Massignon الوجه الآخر للمستشرق المستعمر:

من الذين كان لهم حضور واسع في مجال الدراسات الاستشراقية المعاصرة، الباحث الكاثوليكي لويس ماسينيون، فهو اسم معروف وتأسيسي في الدراسات الشرقية، ونال شهرة واسعة فيها، وإليه يرجع الفضل في إعادة اكتشاف جوانب مهمة من التراث العربي والإسلامي بل ويعد مرجعا بارزا لتاريخها وثقافتها، وحضاراتها، رغم كونه محل خلاف في قراءة منتوجه، بين مدافع ومعارض، وممن يدافع عنه بحماس ولا يرى فيه إلا الباحث المتجرد الذي يستحق التقدير على جهوده، المفكر علي شريعتي الذي رفع ماسينيون إلى مراتب تقدير عالية[3].

ومن الذين ينظرون إلى أعماله بمنظار النظريات الاستعمارية، وتمادى في إسقاط نظرية المؤامرة عليه؛ المفكر الجزائري مالك بن نبي الذي عاصر الاحتلال الفرنسي للجزائر، والذي كان معروفا بنضالاته الفكرية، ينظر بسلبية لكل ما ارتبط بالاستعمار فنبه لعمل

[1] - محمود حمدي زقزوق، نقلا عن د. اللبان، **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، 1989م، ص58

[2] - مصطفى بن حسني السباعي، **الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم**، دار الوراق، المكتب الإسلامي، 1384هـ، ص30-31، مانع بن حماد الجهني، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة، ط4، 1420هـ، 2/ص692، محمد السيد الجليند، **الاستشراق والتبشير**، دار قباء للطباعة، ص23.

[3] - د. مدى الفاتح، **لويس ماسينيون باحث متجرد أم موظف استعماري**، 10/ 08/ 2020م
https://www.alquds.co.uk/%D9%84%D9%88%D9%8A%D8%B3-%D9%85%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%88%D9%86-%D8%A8%D8%A7%D8%AD%D8%AB-%D9%85%D8%AA%D8%AC%D8%B1%D8%AF-%D8%A3%D9%85-%D9%85%D9%88%D8%B8%D9%81-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D9%85/

المستشرق الفرنسي مساعدا لجورج بيكو، صاحب اتفاق سايكس –بيكو التقسيمي الشهير، كما نبه لعلاقته بلورنس العرب، وبغيره من الأسماء المرتبطة بالسلطات الاستعمارية[1].

بعد دراسات ماسينيون للدين الإسلامي، أصبح يحتل مكانة مرموقة في الأوساط المهتمة بالعلوم الإسلامية حتى صار بمثابة رمز أو أيقونة، لأنه كان يؤثر تأثيرا بالغا في اتجاه السياسة الفرنسية في البلدان الإسلامية وفي العالم، ويحظى بسلطات مطلقة في هذا المجال[2].

فهو قبل كل شيء رجل دين كاثوليكي يحاول عن طريق دراساته للدين الإسلامي، أن يقدِّم خدمة للكنيسة الكاثوليكية، فقد كان ماسينيون مؤازرا لمؤسسة شارل فوكو في مونمارتر، وهي مؤسسة تنصيرية، كما وألقى محاضرة عن فوكو بعد وفاته، وعن موقع مؤسسته من القضية الإسلامية، وذلك في مركز الدراسات بسان لويس وبحضور عدد من الكرادلة[3].

وكان مؤازرا لجماعة الفلبين الأقدسين الكاثوليكية التبشيرية، كما كان دائم المشاركة في المؤتمر العالمي للمؤمنين، ومحرار في مجلة الإله الحي، وعضوا دائما في مؤتمرات تاريخ الأديان، وله محاضرات في الإيمان بالمسيح وعالم اليوم في جمهور المثقفين الكاثوليك، وشارك في تأليف هيئة التعاون المسيحي الإسلامي، وترأس هيئة حج الصداقة المسيحية الإسلامية في لندن، ورُسم أسقفا في القاهرة، فكان يحرص على حضور القداسات، وإحياء ليالي العبادة، وممارسة الصوم مع غيره مؤازرة لبعض القضايا[4].

ولعل العمل الذي شغله ماسينيون قد تناسب مع دور فرنسا في تشويه الفكر الإسلامي مقدمة وطريقا لإزالة العقبات عن حركتها الاستعمارية للشرق الإسلامي، ولهذا اشتهرت بأنها من أبرز دول أوربا الغربية في مجال إعداد جيش من المنصرين والمستشرقين، مدربين على أحدث وسائل التنصير، انتشروا في إفريقيا ودول الشرق الأوسط وهذا هو الذي دفع رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق محمد كرد علي للقول: إننا نرى من واجبنا أن يشك كل عربي وكل مسلم في أكثر ما يصدر من الأحكام من الفرنسيين على الإسلام والمسلمين، وذلك لأنه ثبت أن من الفرنسيين من لا ينظرون إلى كل أمر إلا بمنظار الاستعمار[5].

---

[1] – الموقع نفسه.

[2] – نور الدين بوكروح، **هذا هو الإسلام وهؤلاء هم المسلمون، مالك بن نبي لغز لويس ماسينيون**، ترجمة: عبد الحميد بن حسان، https://www.wattpad.com/955466099-%D9%87%D8%B0%D8%A7-%D9%87%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%88%D9%87%D8%A4%D9%84%D8%A7%D8%A1-%D9%87%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%88%D9%86-%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%83-%D8%A8%D9%86-%D9%86%D8%A8%D9%8A-%D9%84%D8%BA%D8%B2

[3] – أنس حسن، "**ماسينيون": مستشرق في خدمة الاستعمار وداعية للتنصير**، موقع لواء الشريعة، تاريخ النشر: 15-11-2008م، على الرابط: < a href="http://myportail.com/actualites-news-web-2-0.php?id=1999" target="_blank">"ماسينيون": مستشرق في خدمة الاستعمار وداعية للتنصير

[4] – أبو عبد الله العليان، **لويس ماسينيون**، تاريخ النشر: 16ديسمبر2011م على الرابط: http://aboabdullah11.blogspot.com/2011/12/louis-massignon.html

[5] – أنس حسن، "**ماسينيون": مستشرق في خدمة الاستعمار وداعية للتنصير**، الموقع السابق.

يؤكد مالك بن نبي هذه الحقيقة في دور ماسينيون قائلا: إن ماسينيون قد تفرغ آخر حياته للتنصير، وقد مدّ وزارة الخارجية الفرنسية بالمعلومات والتوصيات حول البلاد الإسلامية، وتهيئة العملاء والكتّاب. وساعد ماسينيون على فعل ذلك، زيارته لبلاد العالم الإسلامي أكثر من مرة، وخدمته بالجيش الفرنسي خمس سنوات في الحرب العالمية الأولى، وكان عضوا بالمجمع اللغوي المصري، وكذلك عضوا في المجمع العلمي العربي في دمشق، وتعاون مع النظام الاستعماري الفرنسي في المغرب، وعبّر عن مواقفه الاستعمارية علانية[1].

وقد تأثر ماسينيون تأثرا كبيرا بالمستشرق اليهودي النمساوي جولد تسيهر الذي حاول أن يثبت أن الحديث النبوي كله موضوع في عهود لاحقة كما في كتابه دراسات إسلامية، واعتبر الإسلام نُسخة مشوهة للديانة اليهودية والمسيحية، وبالتالي فإن ماسينيون أخذ كثيرا من تعاليم هذا المستشرق اليهودي، وبدت واضحة على كتاباته وشروحه التي نشرها في أكثر من كتاب، فمثلا كان ماسينيون يركز على المعارف الفلسفية والصوفية الشّاذّة والسيئة[2].

وعند تأمل أبحاث الندوة التي طرح فيها المستشرقون الفرنسيون ادوار ميتينيه وفرانسوا إنجيليه وفرانسوا ليفونيه أبحاثهم والتي عُقدت تحت عنوان: (قراءات معاصرة لأعمال ماسينيون)؛ وبشكل عام يتضح أنها ركزت على الجانب الأكاديمي والبعد الروحي في شخصية ماسينيون وتراثه متغافلين أي ذكر لدوره السياسي والعسكري في الشرق الأوسط والعالم العربي لا بل كرّس متينيه ضمنيا بحثه لنفي فكرة أن ماسينيون كان متورطا في خدمة المشروع الاستعماري لبلده مثلما حاول أن ينفي دوره الديني التبشيري – أيضا– لذلك فميتنيه يعترف أن ماسنيون "كان مستشرقا في المقام الأول"[3]، ولكن ليس خبيرا أو مستشارا سياسيا في شؤون الشرق الأوسط لكي يوظف معرفته الأكاديمية في خدمة الهيمنة الاستعمارية وإنما كان يريد لنفسه أن يكون دارسا اجتماعيا للعالم المسلم قبل أي شيء آخر[4].

فماسينيون هو ابن مجتمعه الفرنسي، تلك الدولة التي سعت في تشويه الفكر الإسلامي لإزالة العقبات عن حركتها الاستعمارية للشرق الإسلامي، ولهذا اشتهرت بأنها من أبرز دول أوروبا الغربية في مجال إعداد جيش من المنصرين والمستشرقين، مدرَّبين على أحدث وسائل التنصير، انتشروا في إفريقيا ودول الشرق الأوسط وهذا هو الذي دفع رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق محمد كرد علي للقول: "إننا نرى من واجبنا أن يشكّ كل عربي وكلّ مسلم في أكثر ما يصدر من الأحكام من الفرنسيين على الإسلام والمسلمين، وذلك لأنه ثبت أن من الفرنسيين من لا ينظرون إلى كل أمر إلا بمنظار الاستعمار" وكان ارتباطه بالاستعمار الفرنسي للشرق العربي وكذلك حملات التطهير للبسطاء والأميين مثار جدل واستفهام، رغم ما يُحكى عنه من موقفه اللا عنفي "الغاندي"، وكيف أنه يوسع تضامنه مع البشر حتى أقاصي الأرض[5].

---

[1] – الموقع نفسه.

[2] – الموقع نفسه.

[3] – إدوار ميتينيه، لويس ماسينيون، **رهانات قراءة جديدة لأعماله الفكرية الروحية**، ص17.

[4] – المصدر نفسه، ص17.

[5] – أنس حسن، "**ماسينيون**": **في خدمة الاستعمار وداعية للتنصير**، موقع سابق.

ولقد لعب لويس ماسينيون دورا مهما في سياسة فرنسا في بلاد المسلمين خلال الفترة الممتدة من نهاية الحرب العالمية الأولى إلى موته، لكن الدور اتّسم بالغموض، كان منتميا إلى المخابرات الخاصة، كما كان عضوا في عدة لجان وزارية مشتركة، ومن بينها اللجنة المكلفة بالشؤون الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية (كتحضير الاحتفال بالذكرى المئوية للوجود الفرنسي في الجزائر، وإعداد القانون الجزائري سنة 1947م)[1]، وليس من المستبعد أن يكون وراء "الظهير البربري" سنة 1930م في المغرب وذلك في إطار سياسة محو الإسلام من شمال إفريقيا أصدرت السلطات الاستعمارية بتاريخ 16 مارس 1930م (الظهير البربري) الذي يؤسس المحاكم (العُرْفية) الخاصة بالبربر بهدف الحدّ من سلطات السلطان. وقد اتحدت النُّخَبُ المغربية ضد هذه المبادرة الهادفة إلى بث الفُرْقة في صفوف الشعب المغربيّ. وانطلاقا من هذا الحدث ظهرت الحركة الوطنية التي ستفضي إلى جلاء الفرنسيين[2].

كتب ماسنيون غداة مظاهرات الدار البيضاء التي جرت بسبب اغتيال فرحات حشاد (1953م)، يقول: "سيكون لزاما علينا أن نتّخذ اللغة العربية لغةً وطنية ثانية في الجزائر إذا كنَّا نريد أن نبقى هناك وكأننا في بلدنا، مع الذين يتكلمونها، ونبني معهم مستقبلاً مشتركا[3] .

وهذا يُثْبِتُ أنَّ فكرته لم يطرأ عليها تغيير كبير منذ كان يقول سنة 1939م: "إذا أردنا أن تبقى فرنسا حيّةً يجب علينا أن نفهم العالم الإسلاميّ برُمَّته... ومشكلة المسلمين أعْقَدُ عندنا مما هي عند الإنجليز، لأنَّ المسألة عندهم لا تعدو أن تكون مشكلة خارجية وذات صلة بالعرش مع ما في ذلك من انعكاسات اقتصادية، أي التحكّم في الهند وطرق الهند. أما بالنسبة لفرنسا فالمشكلة اجتماعية داخلية وذات صلة بالبنية الوطنية، أي كيف يمكن إدماج مواطنينا المسلمين في الجزائر مع بيت الوطن الفرنسي؟ وبالإضافة إلى ذلك فإن هذا الإدماج هو الضمان الوحيد لمستقبل المعمرين من بني جلدتنا في الجزائر، والذين لا يمثلون إلاّ 18% من مجموع عدد السكان"[4].

ولقد وظف ماسينيون جل معارفه الاستشراقية في خدمة الأهداف الاستعمارية وفي مقدمتها التبشير للنصرانية، ويتّضح هذا في أكثر من دليل، منها زعمه أن المسلمين يعتقدون في شأن عيسى بن مريم على ما جاء في القرآن، ومن أجل ذلك يرجو أن تُوجّه الجهود إلى جعلهم يعتقدون بعيسى بن مريم نفسه، ولكن باسمه المسيحي، ولا شك في أن ماسينيون يدرك جيدا أن نظر المسلمين ونظر النصارى إلى عيسى بن مريم مختلفان، إلا أنه كان يريد أن يغري المنصرين لاستثمار أي تشابه يمكن أن يكون مدخلا للتأثير

أبو عبد الله العليان، **لويس ماسينيون**، تاريخ النشر: 16ديسمبر2011م، موقع سابق.

[1] – نور الدين بوكروح، **مالك بن نبي: 9) لغز ماسينيون**، ترجمة: عبد الحميد بن حسان، 27 مارس 2016 على الرابط: https://www.aljazairalyoum.dz/%D9%85%D9%80%D9%80%D8%A7%D9%84%D9%80%D9%80%D9%83-%D8%A8%D9%80%D9%80%D9%86-%D9%86%D8%A8%D9%80%D9%80%D9%8A-9-%D9%84%D8%BA%D9%80%D9%80%D8%B2-%D9%85%D8%A7%D8%B3%D9%86%D9%8A%D9%88/

[2] – الموقع نفسه.

[3] – الموقع نفسه.

[4] – الموقع نفسه.

على المسلمين وتحويلهم إلى النصرانية، أو على الأقل القبول ببرامجها التثقيفية، ومناهجها التعليمية التي تكون طريقا لربط المسلمين بالإيديولوجية الاستعمارية لأوروبا النصرانية[1].

فماسينيون كان متعدد الأنماط في حياته، يظهر بعدة وجوه، ولا يثبت على كلام واحد في تصريحاته. كان يحبُّ أنْ يُوصف أنه "مسيحي يفكّر بالعربية ويتنكّر بالزيّ العربيّ". يقول: "كان يمكن أن أُقتَلَ مِراراً كجاسوس غربيّ في أرض الإسلام لولا أنّ المبدأ المقدّس (حسن الضيافة والأمان) أنقَذَني"[2].

فمن بداية حياته إلى نهايتها كان يمثل الاستعمار العنصري والتنصير بالترغيب والترهيب (بالجزرة والعصا)، وفي مسيرته تلك داس بقدميه على حياة كثير من الناس، ومن بين ضحاياه حمودة بن ساعي، رفيق درب مالك بن نبي خلال المرحلة الأولى من حياته كان ماسينيون بالنسبة لابن نبي كما كان المفتش جافير بالنسبة لجان فالجان في رواية (البؤساء) لفيكتور هيجو[3].

كان كثير الشبه بالشخص الذي اجتمع فيه الدكتور جكيل والمستر هايد Dr. Jekyl et Mr. Hede في تناقض شخصيته، إذ كان منحرفا وملتزما، قُسًّا بلا عباءة، رجل دين ولا ئكيا، جاسوسا وفيلسوفا، عالما وعسكريا ...كان صديق القديس والأبالسة، وصديق الجلّاد والضحية، والمعمِّر والأهلي (الأنديجان)، كان يمثل حركة الاستشراق في خدمة الاستعمار، ويجسِّد فرنسا الأمبراطورية، الاستعمارية والممسِّحة، وقد هيمن على علوم الإسلام islamologie التي أراد أن يجعلها في خدمة الوجود الفرنسي في العالم الإسلامي[4] .

ومن خلال ما تقدم تجلى لنا تعدد أوجه ونشاطات ماسينيون، وكذلك تبيّن لنا مدى دعامة ماسينيون للتبشير والاستشراق، واللذين كانا في خدمة الاستعمار.

4. خاتمة:

من خلال هذه الدراسة تم الوصول إلى النتائج الآتية:

– قراءةُ وكشف المناهج التي سلكها المستشرقون في تناولهم الإسلام والمسلمين، هذا الجانب في غاية الأهمية، لأنه بقرائتها يتم معرفة الاستشراق من جذوره.

– بعد القراءة لبعض مناهج المستشرقين؛ تبين أنها في حقيقة بحثها ودراستها تخالف أصول المنهج العلمي، فكيف تُحترم آراء وأفكار لا تحترم المنهج العلمي؟

– الاستشراق الفرنسي وهو مُمَثَّل هنا في ماسينيون هو صورة للمعرفة الاستشراقية المؤدلجة المحكومة بقوة السلطة الاستعمارية والسياسية.

–كان ماسينيون مفكرا مرموقا وفيلولوجيا متمكنا وَظَّف معرفته في خدمة المصالح الاستعمارية لبلاده فرنسا والدول الغربية.

---

[1] – أنس حسن، "ماسينيون": مستشرق في خدمة الاستعمار وداعية للتنصير، موقع سابق.

[2] – بوكروح، **مالك بن نبي: 9) لغز ماسينيون**، موقع سابق.

[3] – الموقع نفسه.

[4] – نور الدين بوكروح، **هذا هو الإسلام وهؤلاء هم المسلمون، مالك بن نبي لغز لويس ماسينيون**، موقع سابق.

- رغم تزيُّن المستشرقين بزي العلم والبحث عن الحقيقة، غير أن العصبية تغلبهم في رمي الإسلام بكل ما تحمل صدورهم من غل.

- بظهور الهدف الديني المعادي للإسلام في أغلب مجالات البحث الاستشراقي، وَجَب البحث الجاد في الاستشراق وخباياه وتوضيح الحقائق وكشفها للعامة والخاصة حتى لا يتم بناء على نتائج هذه البحوث والدراسات إعطاء هذه الصورة النمطية للإسلام.

- وختاما نؤكد على ضرورة الاهتمام بالكتب التي تتحدث عن مناهج المستشرقين وأثرهم وخطرهم لتكون مصباحا لذوي النهى في التصدي للدراسات الاستشراقية المشوهة للحقائق.

5. قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**

1. أبو الحسن الندوي، **الإسلام والمستشرقون**، المجمع الإسلامي العلمي لكنو الهند، 1402هـ-1982م.
2. أحمد بن فارس أبو زكريا، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت.
3. أحمد سمايلوفتش، **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999م.
4. أحمد مختاري، **معجم اللغة العربية**، دار الكتاب، القاهرة، ط1، 2008م.
5. إدوار ميتينيه، **لويس ماسينيون، رهانات قراءة جديدة لأعماله الفكرية الروحية**.
6. إدوارد سعيد، **الإستشراق**، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م.
7. إسماعيل علي محمد، **الاستشراق بين الحقيقة والتضليل: مدخل علمي لدراسة الاستشراق**، 1419هـ-1998م.
8. أكرم كساب، **التنصير—مفهومه جذوره، أهدافه، أنواعه، وسائله، صولاته—**، مركز التنوير الإسلامي.
9. أنور الجندي، **الاستعمار والإسلام**، القاهرة: دار الأنصار للطباعة والنشر والتوزيع.
10. أنور الجندي، **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي**، بيروت: دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1983م.
11. أنور الجندي، **معلمة الإسلام**، القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، 1991م.
12. د. جابر قميحة، **آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم**، رابطة العالم الإسلامي، السنة العاشرة، العدد 116، 1412هـ-1999م.
13. جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، **المفصل في صنعة الإعراب**، تح: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م.
14. جاسم جميل محمد صالح القيسي، **الاستشراق الفرنسي والتراث العربي "ماسينيون نموذجا"**، رسالة ماجستير، إشراف: د. شوقي عواد، 1442هـ-2021م.
15. رودي بارت، **الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكة**، ترجمة: د. مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م.

16. زاهر عواض الألمعي، **مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش،** دراسة تحليلية، ط2، القاهرة، مطبعة عيسى البابي، 1967م.

17. سالم حميش، **الاستشراق في أفق انسداده،** منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، 1991م.

18. سعيد إدوارد، **الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء،** نقله إلى العربية كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1981م.

19. شعبان بركات، **محمد في مكة.**

20. الطيب بن إبراهيم، **الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر،** دار المنابع، الجزائر، 2004م.

21. د. عائشة عبد الرحمان، **تراثنا بين ماض وحاضر،** معهد البحوث والدراسات الغربية، القاهرة، 1967م.

22. عبد الجليل شلبي، **الإسلام والمستشرقون،** القاهرة، دار الشعب، 1967م.

23. د. عبد الرحمان بدوي، **موسوعة المستشرقين،** ط3، بيروت، دار العلم للملايين، 1993م.

24. عبد الرزاق عبد المجيد ألارو، **"التنصير في إفريقيا"،** سلسلة دعوة الحق، (227)، رابطة العالم الإسلامي، 2008م.

25. عبد الرحمان عميرة، **الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق،** دار الجيل، بيروت.

26. عبد المتعال الجبري، **الاستشراق وجه للاستعمار الفكري،** مكتبة وهبة.

27. علي إبراهيم النملة، **التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته،** القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، 1993م.

28. علي بن إبراهيم النملة، **الاستشراق في الأدبيات العربية،** مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1983م، ط1.

29. فرج عبد السلام السوقي، وعبد الحميد علي عبد المنعم، **الأدب والنصوص،** 1985م.

30. قاسم السامرائي، **الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية،** الرياض، منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ط1983م.

31. مانع بن حماد الجهني، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،** الرياض، 2001م.

32. مالك بن نبي، **إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث،** دار الإرشاد، بيروت، ط1.

33. محمد السيد الجليند، **الاستشراق والتبشير،** دار قباء للطباعة.

34. محمد بن مكرم بن منظور ابن منظور الافريقي المصري، **لسان العرب،** تح: مجموعة من الأساتذة، دار صادر، بيروت، ط1.

35. محمد بن ناصر الشثري، **التنصير في البلاد الإسلامية أهدافه ميادينه، آثاره،** الرياض: دار الحبيب، 1998م.

36. محمد بن ناصر الشثري، **الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية،** الرياض: دار الحبيب، 2003م.

37. محمد بن عبد الله العامر، **المدرسة الاستشراقية الفرنسية.**

38. محمد بهاء الدين، **المستشرقون والحديث النبوي،** دار النفائس، عمان الأردن، 1999م.

39. محمود حمدي زقزوق، **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري،** دار المنار، القاهرة، ط2، 1409هـ-1989م.

40. د. منذر معاليقي، **الاستشراق في الميزان،** ط1، بيروت، المكتب الإسلامي، 1418هـ.

41. مراد يحيى، **معجم أسماء المستشرقين.**

42. د. محمد فتح الله الزيادي، **الاستشراق أهدافه ووسائله دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون،** ط1، طرابلس، دار ابن قتيبة، 1998م.

43. **مجمع اللغة العربية**، المعجم الوسيط، القاهرة، 1960م.

44. نجيب العقيقي، **المستشرقون**، القاهرة، دار المعارف.

45. يحي مراد، **معجم أسماء المستشرقين**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1425هـ-2004م.

- **المقالات:**

46. السيد عبد القادر المتولى البلتاجي، **نقد الخطاب الاستشراقي حول الإسلام ضرورته-أهميته-مجالاته-أثره**، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، المجلد الأول، العدد (22) 2019م/2020م.

47. د. سامية خضرة بن هنية، **الاستشراق الفرنسي ودراسته للقرآن الكريم الاتجاه والمنهج**، الحوار التوسطي، ع 11-12 مارس 2016م.

48. عمر الطيبي، **المجتمع المغربي في الاستشراق**، المستقبل العربي، السنة 18، العدد 195، مايو 1995م.

49. لطفي بن ميلاد، **الاستشراق في فكر هشام جعيط**، المستقبل العربي، 33، العدد 367 (حزيران/ يونيو 2010).

50. محمد بسناسي، **الدراسة الاستشراقية بين الأمس واليوم**.

51. د. رشيد بن قسيمة، **المدرسة الاستشراقية الفرنسية وجهودها في جمع المخطوطات العربية وتحقيقها وترجمتها إبان فترة احتلال الجزائر (1830-1962م)**، مجلة إشكالات في اللغة والآداب، جامعة تامنغست -الجزائر، مجلد: 10، عدد: 2، 2021م.

مواقع_الأنترنت:

49. أبو عبد الله العليان، **لويس ماسينيون**، تاريخ النشر: 16 ديسمبر 2011م على الرابط:
http://aboabdullah11.blogspot.com/2011/12/louis-massignon.html

52. أنس حسن، **"ماسينيون": مستشرق في خدمة الاستعمار وداعية للتنصير**، موقع لواء الشريعة، تاريخ النشر: 15 -11-2008م، على الرابط: < a href="http://myportail.com/actualites-news-web-2-0.php?id=1999" target="_blank">"ماسينيون": مستشرق في خدمة الاستعمار وداعية للتنصير

53. د. مدى الفاتح، **لويس ماسينيون باحث متجرد أم موظف استعماري**، 10/ 2020/08م
https://www.alquds.co.uk/%D9%84%D9%88%D9%8A%D8%B3-%D9%85%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%88%D9%86-%D8%A8%D8%A7%D8%AD%D8%AB-%D9%85%D8%AA%D8%AC%D8%B1%D8%AF-%D8%A3%D9%85-%D9%85%D9%88%D8%B8%D9%81-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D9%85/

54. نور الدين بوكروح، **هذا هو الإسلام وهؤلاء هم المسلمون، مالك بن نبي لغز لويس ماسينيون**، ترجمة: عبد الحميد بن حسان،
https://www.wattpad.com/955466099-%D9%87%D8%B0%D8%A7-%D9%87%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%88%D9%87%D8%A4%D9%84%D8%A7%D8%A1-%D9%87%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%88%D9%86-%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%83-%D8%A8%D9%86-%D9%86%D8%A8%D9%8A-%D9%84%D8%BA%D8%B2

55. نور الدين بوكروح، **مالك بن نبي: 9) لغز ماسينيون**، ترجمة: عبد الحميد بن حسان، تاريخ النشر: 27 مارس 2016م، على الرابط:
م16/https://www.aljazairalyoum.dz/t3%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%88%D9%86
ag/%D9%85%D8%A7%D8%B